

المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS



Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

P.O. Box 22458, Riyadh - 11495

عمادة شؤون المكتبات

الرقم : NO.

٥٠١/٣

شرح الفقه الاكبر لأبي حنيفة تأليف الخطير
اسماعيل بن اسحق - كان حيا قبل
٩١٢ هـ . بخط محمد بيك فليهدى سنة
١٠٦١ هـ

١٦ ق ١٩ س ٢٠ × ١٥ سم
نسخة جيدة خطها نسخ معشاة .
ورد على صفحة العنوان أنه مطبع الحكم

بن عبد الله البليخي .
الازهرية ٣ : ٢٢٩

١ - أصول الدين أ - المؤلف -
ب - الناسخ - تاريخ النسخ

هذا كتاب الفقه الأكبر لابي حنيفة رحمه الله

شرح اصول الدين وهو كتاب لابي مطيع الحكم

بن عبد الله البلخي رحمه الله

المجودة وكفى ربحا
الحمد لله الذي كتب الحكم
الحمد لله الذي كتب الحكم
مفضل حسن
عمر لها

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم:	٣٠٠٥
العنوان:	شرح الفقه الأكبر لابي حنيفة
المؤلف:	ابي جهم بن حنبل المظفر
تاريخ النسخ:	١٠٩١ هـ
اسم الناسخ:	محمد بن علي بن
عدد الأوراق:	١٦٠
ملاحظات:	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله الذي جعل عباده . وصلى الله على محمد وآله اجمعين .
اما بعد فقد سألتموني اكرمكم الله تعالى بالتقوى ان اشرح لكم
الفقه الاكبر الذي ينسب الى ابي حنيفة رضي الله عنه باسانيد
صحيحة فاجبت الى ما تيسر بعون الله تعالى وحسن توفيقه انه المعين
والموفق **قال** ابو حنيفة رحمه الله لا تكفر احدا بدين ولا تشف احدا
من الايمان **قال** رحمه الله هذه المسئلة مختلف فيها قالت الخوارج
اذا ارتكب المؤمن كبيرة من الكبائر فانه يكفر ويؤول عنه الايمان
وقالت القدرية والمعتزلة يخرج بها من الايمان ولا يدخل في الكفر
ويكون بينهما **قال** انا انا اب الى الله تعالى ورجوع عنها يدخل في غير الايمان
واذا مات قبل ان يتوب عنه يدخل في حيز الكفر ويحترق في النار
واحتجت المعتزلة بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها . اخبر انه يحترق في النار والخلود المقطوع به انما هو للكافر
الا انا نقول لهم انما قلتم واحتجتم بهذه الآية لضاللتكم ومخالفتكم
الاجماع فلو ساعدتكم السقارة لا تبعتم السنة وما ابتدستم وما
خالفتكم الصحابة لان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ومن بعدكم
من اهل التفسير اجمعوا على ان المراد بالآية استحلال القتل وهكذا
قال

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان القرآن وعلى تال الانسليم ان الخلود
يعبر به عن الابد وانما يعبر به عن طول الزمان وقد اجمعوا على هذا
ارباب اللسان واصحاب البيان لانه يقال اخلا الامير فلانا في السجن
اي اطل جسمه فيه **وقال** الله تعالى خبر اعني بلغا من باعورا ولكنه
اخلا الى الارض اي مال اليها واطمان بها فان قيل يدعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وفي حديث آخر بين الكفر والايثار ترك
الصلوة قلنا تأويل الخبر كذا ويل الية على ما بيناه من الدليل على ان الايمان
لا يرتفع بالكبيرة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا امر بالتثبت
في بناء الفاسق فلو صار كافرا لنهض عن قبول شهادته وقد ما عورين
مالك رضي ايضا لما اقربا الزنا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم امر برجمه فلو صار موتدا
لامر يقتله او يسترجعه الى الاسلام والمعنى فيه ان الايمان محله
القلب والمعاصي محله الاعضاء وهما محلين مختلفين فلا يتناهيان
وقوله وان تأمر بالمعروف ونهض عن المنكر وهذه مسئلة مختلف فيها
بيننا وبين المجبرة لانه لا يرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا
واحتجا بقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اعتديتم قلنا الآية في نفى المضرة
وبه نقول ان مضرة المعصية لا يعود والعاصي كما قال الله تعالى ولا تزد
ازرة وزدا اخرى وانما عور وجوب الامر بالمعروف باية اخرى
وهو قوله تعالى يا مريد بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله دم وان
ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وهذه مسئلة



بيننا وبين القدرية والمعتزلة انهما ينفيان ارادة الله تعالى ومشيئته عن فعل العباد اذ كانت معصية فقالوا ان معصية العاصي وكفر الكافر ليس بمشيئة الله تعالى وادبته لانه لو اراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذبه عليها كان ذلك جورا منه وحاشا ان يوصف الله تعالى بالجور والظلم وهذا يسموناه اهل الجور وسموا انفسهم اهل العدل قلنا لهم هذا من سخافتكم وجوراءتكم على الله تعالى وقلة عقولكم وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة المخلوق على ارادة الخالق وحاشا ان يغلب ارادة الله تعالى بل هي غالبية ومشيئته نافذة ولا يكون بارادته معصية العاصي وكفر الكافر جايرا لانه يبين لهم طريق الهدى والضلالة وان الله تعالى يحدث لهم الاستطاعة ساعة فساعة وليس لهم ان يعرفوا حقيقة الارادة اذ لو عرفوها لكانوا امثاله وحاشا ان يوصف الله تعالى بالامثال ثم المذهب الصحيح هو مذهب اهل السنة والجماعة ان افعال العباد على نوعين منها ما هو طاعة ومنها ما هو معصية فالطاعة بمشيئة الله تعالى وارادته وقضائه ورضاه وحكمه وامره ان كان فرضا والمعصية بهذا كله دون رضاه وامره فان قيل ما معنى قول الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا معناه ان لا تنسب الشكر الى الله تعالى عند الانفراد مراعاة للادب وان كان حصوله ذلك بتخليق الله تعالى اياه وذلك لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق وضافة اكرام فاضافة التحقيق مثل قوله تعالى والله ملك السموات والارض وضافة الاكرام مثل قوله تعالى

ناقة الله

ناقة الله ورسول الله والطاعة والمعصية خارجان عن اضافة التحقيق لان ذلك مذهب المجبية بقيت اضافة الاكرام فالطاعة مكرومة موضوعة جاز ان يضاف الى الله تعالى عند الانفراد فيقال الخبي من الله تعالى والشر ليس بحل الاكرام حتى يضاف الى الله تعالى عند الانفراد ولكنه يضاف الى الله تعالى عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل من عند الله فان اشكل هذا عليك بالافعال فاعتبره بالاعيان فانه لا يقال يا خالق الحيات والعقارب والخنازير مراعاة للادب ولكن يقال يا خالق كل شيء وقوله ولا تنسوا من احد من اصحاب النجى هم هذا بيننا وبين الروافضة انهم يتبرأون من الصحابة الامين علي رضي الله عنهم اجمعين بقوله هم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وفي هذا اخبار كثيرة وقوله لا نوال حدادون احد هذا بيننا وبين الشيعة انهم يوالون عليا فحسب وهذا قريب من مذهب الروافضة ايضا وقد بينا نساده وقوله وان نرد امر علي وعثمان رضي الله عنهما الى الله تعالى عالم الحقيقات لم نرد بهذا الشك في امرها ولكننا اخترنا اسلم الطوق وان اسلمها ان تكف السنننا ونستعين بالله تعالى كما كف الله تعالى سيونا عن تلك الغيبة قال ابو حنيفة رضي الله عنه في الدين افضل من الفقه في العلم لان الفقه في الدين اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولا شك ان العباد لا يلزمه الاسلام لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس

نقل وهو منهم وقيل الاشياء الرفيعة لان يقال ففقت ان السما فوقنا وعن ابي حنيفة رحمه الله وهو معرفة النفس بالها وما عليها الى التشريح الجبر

الايحبدون اى يوحدون ثم العلم بينى على الاسلام نصار الدين هو التوحيد
والعلم هو الديانة يعنى تشريع وهى بعد التوحيد ثم الدين عقد على الصواب
والديانة سيرة على الصواب قال ابو مطيع البلخي قلت لابي حنيفة رضى الله عنه
نقال يتعلم الرجل الايمان يعنى احكام الدين والتببات عليه يعنى علم الحال
فهو ان يعرف العبد نفسه على اى حال هو فيكون مستعدا لتيان ملك الموت
وعن هذا قال النبي صم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اراد به علم
الحال والحال التى يكون فيها وقتا يعرف نفسه كما قال ايضا من خوف نفسه فقد
خوف ربه والتشريع والسنن اراد بهما الحلال والحرام وقوله والحدود اراد بها
علم الاجتناب عن المعاصى والايثار بالاوامر قال الله تعالى ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه وقوله واختلاف الامة رحمة اراد به علم النظر بدقايق
المعاني قياسا واستحسانا واستنباطا لا اختلافا من جهة النفس وهذا
لان الاشياء تعرف باضدادها فمن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان ومن لم
يعرف البدعة والضلالة لا يعرف الاهتداء والاستقامة **نصل** ثم اختلفوا
فى الاسلام والايمان قال بعضهم هما واحد لقوله تعالى ومن يتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقال بعضهم هما متغايران لقوله تعالى قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد غايروا بين الاسلام والايمان الا ان الامم
ما قال ابو منصور الماتريدي رحمة الله ان الاسلام معرفة الله تعالى بالكيفية و
محله الصدر ومصادقه قوله تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه والايمان معرفة الله تعالى بالوحدانية والالوهية ومحله القلب لقوله تعالى

ولكن

ولكن الله حجب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة
معرفة الله تعالى بصفاته ومحله الفؤاد وهو داخل القلب والتوحيد معرفة الله تعالى
بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد وهذا معنى قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها
مصباح المصباح الآية جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة الزجاج و
الفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجر وداخل السر موضع يقال له خفي وهو
موضع نور الهداية ولا ضنع للعبد فيه سوى ان الله تعالى اذا اراد ان يهدي
عبد الفضال يلقي نوره الخفي فيتألا لا النور وهو معنى قوله تعالى فهو على نور من
ربه ثم يتألا لا النور الى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد فيوحده الله تعالى ويتبرأ
عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك النور بل يتألا لا الى الفؤاد فيقوم له فعل المعرفة
فيصير عارفا لله تعالى بجميع صفاته ثم يتألا لا ذلك النور الى القلب فيقوم له فعل
الايمان ثم يتألا لا الى الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور في الاعضاء
فيتقاضى لعبد بالاجتناب عن المعاصى والايثار بالاوامر فان امره ناجاه
العبد الى ذلك صار مؤمنا تقيا حتى دخل تحت قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقيل للنبي صم من الله قال الى كل مؤمن تقى الى يوم القيمة وقيل
لنبي صم من احب الناس اليك قال كل مؤمن تقى وان لم يحبه الى ذلك
زال عنه التقوى واتسم بسمة الفسوق بارتكاب المعاصى فيحاف عليه الشقاوة
ويرجا المحض ايمانه فاذا صار ههنا عقود اربعة التوحيد والمعرفة والايمان
والاسلام ليست هى بواحدة ولا هى بفايرة فاذا اجتمعت صارت ديناً واحداً
وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفى الكتاب اشارة بالايمان

والاسلام الى الخبيث الموثق عن النبي محمد وهو معروف وابو منصور رحمه الله
انما ذكر الحقيقة قال فان استيقن بهذا واقرب به فهو مؤمن لان الايمان
تصديق بالجنان واقترار باللسان فاذا صدقه بقلبه ولم يقرب لسانه
وهو في مكان من الاقترار فانه لا يصير مؤمنا ما لم يقرب لسانه ولم يصدق
بجنانه فان انكر شيئا من خلقه فقال لا اري من خالق هذا كافر لان الله
خالق كل شيء وكذلك اذا قال لا اعلم ان الله فرض على الصلوة والصيام
والزكاة ام لا فقد كفر لان الفرض منصوص عليه وهو قوله تعالى اقيموا
الصلوة وآتوا الزكاة فان قال ومن بهذه الآية ولا اعلم تأويلها وتفسيرها
فانه لا يكفر لانه صدق بالتنزيل وان كان مخطئا في التأويل قال فان اقر
بجملة الاسلام في رضى الترك وهو لا يعلم شيئا من الفرائض ولا شرايع الاسلام
ولا الكتاب ولا يتقى شيئا منها فانه مؤمن فان كان لم يعلم شيئا ولم يعمل به
قال لفقيه ابوالثري رحمه الله هذا يفيد فائدتين احدهما ان الايمان بالتقليد
صحيح وان لم يهتد الى الاستدلال خلافا للمعتزلة والاشعرية انهما لا يثبتان
الايمان بالتقليد ويقولان يكفر العامة وهذا قبيح لا ارجح من هذا لانه
يؤدي الى نفوية حكم الله تعالى في الرسالة والنبوة لان من اعطى الرسالة والنبوة
امرا ولا يعرض الاسلام على الكفار فلو كان الاسلام لا يصدق بالعرض
والتقليد لفاتت الحكمة في الرسالة الا ان درجة الاستدلال اعلى من درجة
التقليد بالف مرة وكل من كان في الاستدلال والاستنباط اكثر كان ايمانه
انور وهذا مما روى عن النبي محمد انه قال لعون بن ايمان ابي بكر رضى الله عنهما

جميع

جميع الخالين لرحم ايمان ابي بكر يعني من جهة النور والضياء ولا من جهة الزيادة والنقصان
والفائدة الثانية ان الايمان اقترار باللسان وتصديق بالجنان والعمل بالشرايع لا من
الايمان وقالت السكاكية العمل من الايمان وعن هذا قالت بزيادة الايمان ونقصانه
واحتمت بقوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الا انا نقول معنى الايمان ههنا
هو التصديق ايمانا اي تصديقا اذا الايمان لجميع القرآن واجب والقرآن كان ينزل
على النبي محمد آية سورة فسورة فكما نزلت آية كان يجب التصديق بها فمن لم يصدق
آية من القرآن فقد كفر كما لو لم يصدق لجميع القرآن فهذا تأويل الآية على ما بينا
ان الايمان عقد على الصواب فاذا انتقص شيء من العقد انحلت كونه ثم القول
بان العمل من الايمان اتيح من قول المعتزلة ان الايمان لا يفتح بالتقليد لانه يؤدي
الى بطلان خطاب الله تعالى انما خاطب بالعمل من صح ايمانه حيث قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا فلو كان الوضوء والصلوة والزكاة من الايمان لدخل في خطاب الايمان
وبطل خطاب الامر بالعمل ويتوجه عليه خطاب الامر بالعمل بعد الموت والموت قاطع
للعمل لان الله تعالى شرط العمل الصالح مع الايمان واعطاء الثواب بقوله تعالى ان الذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات وقال الامن تاب وآمن وعمل صالحا وايات نطق بها
تدل على ان الايمان محله القلب والعمل محله الجوارح فمن جعل احدهما من الآخر
فقد ابعد النجعة لانه ابعد محله وكفى به شيئا وقبحا وقوله ان تشهد ان لا اله
الا الله الى ان قال ان الله لا يقبض الاعمال الى احد اما الايمان فقد بيناه واما
تفويض الاعمال الى العباد فهو بيننا وبين القدرية فهم ينفون تقدير الله تعالى
في المعاصي والشر ويقولون بان الله تعالى بين الفريقين وفوض الاعمال الى العباد

ان شاء يختار الخير وان شاء يختار الشر وافعاله ليست مخلوقة الله تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً واما عند اهل السنة والجماعة افعال العباد مخلوقة الله تعالى
وهو خالق الاعيان واحتج بقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
قلنا هذه الآية وعيد من الله تعالى ليس على تفويض الفعل الا ترى انه قال
انا اعتدنا للكافرين نارا ايدل عليه قوله تعالى انها تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكره الا ان يشاء الله والدليل عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلموا فكل ميسر لا خلق له فان قيل لو كان الله تعالى يقدر الفعل
ويخلق فلم يعذبه على خلق نفسه قلنا الثواب والعقاب على استعمال الفعل
المخلوق لا على أصل المخلوق ولهذا قال ابو حنيفة رضي الله عنه ان الاستطاعة التي يعمل
بها العبد المعصية هي بعينها تصلح العمل بالطاعة وهو معاقب في صرف الاستطاعة
التي احدها الله سبحانه وتعالى فيه وامر ان يستعملها في الطاعة دون المعصية
لا على احداث الاستطاعة ولهذا قلنا ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا
بعده لان كل جزء من الاستطاعة مقرون بكل جزء من الفعل وقالت القدرية
الاستطاعة قبل الفعل وهي موجودة في العبد استعمالها كيف يشاء قلنا هذا
يوجب الاستغناء عن الله تعالى حيث يختار لنفسه ما شاء والاستغناء عن الله
كفر فان قيل يجب ان لا تنفي المشية ولكننا نقول المشية على نوعين مشية جبرية
مشية تفويض فمشية الجبر كخلق السموات والارض وما فيها وما بينهما ومشية
التفويض مثل قوله تعالى ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة ولكن يفضل من شاء
ويهدي من يشاء وقوله ولو شاء الله مشية جبرية لو شاء الله تعالى لجمعكم

على الاسلام ولكن يفضل من يشاء مشية تفويض وهذا اعتقاد العدلية قلنا لهم العجب
من ترعاهم وخباوتكم كيف قسمتم مشية الله تعالى قسمين كأنكم شركاء الله وتعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً ثم نرى فيكم فيج هذه المقالة ان الرجل اذا جبر انساناً بين
امر بين وفوض العمل بين طرفين يعني بين الخير والشر فان اختار الشر كان
معذوراً اذ جعلتم العباد معذورين في ارتكاب المعاصي وان اختار الخير
يكون له على المفوض والمجبر اذن جعلتم للعباد منه على الله تعالى مثالا كما لو
اجبر الرجل امرأته في المقام معه ان شاءت قامت وان شاءت نازت فقام
ان شاء الله تعالى ثم المذهب الصحيح هو مذهب اهل السنة والجماعة ان العبد
فعل على الحقيقة لا مجاز وقالت الجبرية لا فعل للعبد وله فعل مجاز لا حقيقة
وتورد عليهم فنقول ان قولكم هذا يؤدي الى إسقاط الرجاء والخوف عن العبد
لانه لا يخاف على سوء فعله ولا يرجو على خير عمله وهذا كفر صريح لان في
زوال الرجاء تنوط قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وقال عز وجل انه
لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون وفي زوال الخوف إسقاط العبودية
وتفوية الربوبية وهذا الشر من الاول نقد ضل الفريقان جميعاً القدرية
بإضافة صفة الله تعالى الى نفسها وهي خلق الافعال والمجبرية بإضافة افعالها
القيحية الى الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وتوسط ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله وقالوا المخلوق فعل الله تعالى وهو احداث الاستطاعة في العبد
استعمال الاستطاعة المحرثة فعل العبد حقيقة لا مجازاً على ما بينا فسلموا من
الجبر والقدر واختلاف آخر بيننا وبين الاشعرية انهم يقولون الاستطاعة

التي تصلح للشر لا تصلح للخير وهذا قريب من الجبر ايضا بل هو عين الجبر لا ت
استطاعة الشر اذا كانت لا تصلح للخير صار مجبوراً في فعل الشر وعن هذا جواز
الاشعرية تكليف ما لا يطاق وتوعد عليهم بقول الله تعالى لا يكلف الله نفساً
الا وسعها فان قيل قال الله تعالى خبراً عن النبي عم رتبنا ولا تحملنا ما لا طاقة
به فلو كان الامر فوق الطاقة لا يجوز لكان هذا السؤال من النبي عم
لغو كما لو قال لا نطلبنا ولا نجبر علينا قلنا سؤال النبي عم كان على سبيل
التخفيف لا على سبيل نفى الطاقة اصلاً دليله سياق الآية رتبنا ولا تحمل
علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا الا يرى انك اذا رايت دابة
حملت حملاً ثقيلاً تقول حملت هذه الدابة فوق طاقتها ثبت ان تعلقتهم
بهذه الآية من ركابة العقل وقلة الفهم وذكر في كتاب الاسولة وجوبها
وكل ذلك يرجع الى ما ذكرنا فانهم ان شاء الله تعالى ثم ذكر بعد هذا الخبر
المعروف ولكن المراءى من الخبر ان الشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ
تتبدل سعادة بافعال السعداء والسعادة المكتوبة فيه تتبدل شقاوة
بافعال الاشقياء وقالت الاشعرية لا يتبدل عن ذلك وعن هذا قالوا
ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين عند سجودهما للصنم وسحرة فرعون كانوا
مؤمنين في حال حلفهم بفرعون واقر اللههم بالاهيته قلنا هذا مردود
عليكم بقوله تعالى الذين كفروا ان يتهوؤ يغفر لهم ما قد سلف اثبت الغفران
لما سلف قبل الاسلام بالاسلام فلو كان الكافر مؤمناً قبل الايمان لكانت
ثأرة الغفران وتعطل كلام الرحمن وهذا من اقبح القبائح وقال عم

الاسلام يجب ما قبله والدليل عليه قوله تعالى عموماً ما يشاء ويثبت يعني
بحسب المعاصي عند التوبة ويثبت التوبة وهذا قد اجتمعت عليه المفسرون
فان قيل القول بالتبديل يؤدي الى تجويز الجزاء على الله تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً قلنا هذا من قلة فهمكم فحسبتم ان في اللوح المحفوظ صفة
الله تعالى بل صفة العبد شقاوة وسعادة والعبد يجوز عليه التغير من حال
الى حال وكذلك صفة متغيرة واما قضاء الله تعالى وقدره فلا تغير فيها ولا
تبدل والقضاء صفة القاضي والمكتوب في اللوح المحفوظ مقتضى محدث الحكم
غير محدث والمحكوم محدث والقدر غير محدث والمقدر محدث وتغير
المقتضى لا يوجب تغير القضاء اذا الناس على اربع فروع فروع منهم قضى عليهم
بالسعادة ابتداءً وانتهاءً مثل الحسن والحسين وفروع قضى عليهم بالشقاوة
ابتداءً والسعادة انتهاءً مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفروع قضى
عليهم بالشقاوة ابتداءً وانتهاءً مثل ابي جهم واصحابه وفروع قضى عليهم
بالسعادة ابتداءً والشقاوة انتهاءً مثل بلعم وابليس فنقد قضاءه على ما
جرى فالتغير للمقتضى عليه لا للقضاء قوله فيمن ثامر بالمعروف ينهي عن المنكر
فيتبعه على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا هذا يفيد ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتفع في هذا الزمان لانه ذكر بعد فقال
ان ما يفسد من استحلال المحارم وانتهاك الاموال اكثر مما يصلح وعن هذا قلنا
السلطان اذا كان جائراً فانه لا يجوز ان يخرج عليه بالسيف لما فيه من الفساد
ومن سفك الدماء وانتهاك الاموال قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يضركم جور من جار عليكم

ولا عدل من عدل لكم وعليه وزنه وقال أبو مطيع البلخي رحمه الله هذا القول يفيد على
 أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ترفع في هذا الزمان لأن الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ليس إلا على الوجه لا على وجه الحسبة لله تعالى ثم ذكر بعد هذا أحكام
 الخواص ولا يحتاج إليها وقوله فيمن قال لا أعرف الكافر كافراً فهو مثله لأن
 الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها فلما لم يعرف الكفر لم يعرف الإيمان وكذلك لو قال
 لا أدري أين يصير الكافر فإنه يكفر لأنه شك فيه لأن الله تعالى أعلمنا أن مصيره
 النار فلهذه مسألة الاستثناء في الإيمان هي بيننا وبين السكاكية ونود عليهم
 بقوله تعالى إذا قال له ربّه اسلم قال سلمت لرب العالمين وما استثنى وقال خبراً
 من السحرة أمنا رب العالمين من غير استثناء وقال الله تعالى أولئك هم المؤمنون
 حقاً وقال أولئك هم الكافرون حقاً وقال مذهبين بين ذلك وهم المنافقون
 فصاروا على ثلاثة أصناف ولم يذكر الصنف الرابع ولأن الإيمان عقد على ما
 بيننا فالاستثناء يبطله كسائر العقود فإن قيل روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه من عبقرة
 نسلم عليهم وقال أنا لا أحقون بكم إنشاء الله تعالى فاستثنى في الموت أفترى
 أن الموت مشكوك فيه وكذلك نحن لا نشك في إيماننا ولكن يجوز الاستثناء فيه
 قلنا سكويتكم كان خير لكم من تعلقكم بهذا الخبر لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستثن في الموت
 وإنما استثنى في الحقوق والحقوق مشكوك فيه إذا الفريق فريقان فرب في الجنة و
 فريق في السعير وكل ما كان مشكوكاً فيه يجوز الاستثناء فيه لقوله تعالى ولا تقولن
 شيئاً أني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وكل ما كان متحققاً لا يجوز الاستثناء فيه
 كقولك هذا رجل نشاء الله ولأن من جواز الاستثناء في الإيمان يجوز الاستثناء

في الكفر

في الكفر وقد ذكرنا أن الاستثناء في الكفر كفر مثله فإن قيل إنما يجوز الاستثناء في الحاجة
 لأنه لا يدري يموت على الإيمان أم لا قلنا هذا استثناء في الثبات على الإيمان وذلك
 مشكوك فيه والاستثناء فيه واجب عندنا أيضاً وكل ما تأمنا في الاستثناء
 في الإيمان فإذا بطل الاستثناء فيه في حال بطل في جميع الأحوال والذي روى عن عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنه جواز الاستثناء فهو محمول في الثبات على الإيمان أو كان ذلك إزالة
 منه فرجع عنها وقوله فيمن أنه من أهل النار فقد كذب لأنه إذا قال أنا من أهل الجنة
 فقد أسقط الخوف من نفسه وإن قال أنا من أهل النار فقد أسقط الرجاء عن نفسه
 وبطلانها لا يجوز على ما بيننا ثم أعلم بأنه يجوز أن يقال في الجملة أن المؤمنين في الجنة
 بلا شك لأن في جملة المؤمنين الأنبياء والرسل والأولياء ويجوز أن يقال أن
 الكافرين في النار من غير شك فإذا شك فيه فقد كفر لأنه أنكر النص وأما إذا اشرت
 إلى واحد بعينه فإن كان المشار إليه من الأنبياء والرسل أو ممن شهد لهم
 الرسل والأنبياء بالجنة فإنه يجوز ذلك أن تقول هذا في الجنة بلا شك فإن شككت
 فيه فقد كذبت على الله ورسوله وذلك كفر وإن كان ذلك المشار إليه من غير
 الأنبياء أو من غير من شهد له الأنبياء بالجنة فإنه لا يجوز ذلك أن تقول هذا
 في الجنة لا بشرط وهو أن تقول أن مات على الإيمان وكذلك في الكفار على هذا
 وإن كان ذلك ممن نطق القرآن بكونه من أهل النار أن يقطع القول عليه بأنه
 في النار والأبشراط قال أبو حنيفة رحمه الله من آمن بجميع ما يؤمن به إلا أنه قال
 لا أعرف موسى وعيسى أو سليمان أم غيرهم سليمان فإنه يكفر لأنه أنكر النص
 قال أبو حنيفة رحمه الله من قال لا أعرف أن الله تعالى في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن

مطلوب أن المؤمنين في الجنة

هذا القول يؤهم ان يكون له مكان فكان شركا قال الله عز وجل الرحمن على العرش
استوى فان قال قول هذه الآية لكن لا ادري ان العرش في السماء ام في
الارض فقد كفى ايضا وهذا يرجع الى المعنى الاول في الحقيقة لانه اذا قال
لا ادري ان العرش في السماء ام في الارض مكانه قال لا ادري ان الله تعالى
في السماء ام في الارض قال الفقيه ابو مطيع اختلفوا في هذه المسئلة قالت
الكرامية والمشيبة بان الله تعالى على العرش علو مكانه ويمكن وان العرش
له مقعد ويصفونه بالقعود والنزول والحج والذهاب ويقولون هو جسم
لا كالاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واحتج بقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى الا انا نرى عليهم فنقول العرش لم يكن مكان بتكوينه
فلا يخلو اما ان يكون كونه لاظهار عظمتة وجبروته على خلقه واما
لاحتياجه الى القعود فلا جاز ان يقال لا احتياجه الى القعود عليه لان
المحتاج لا يجوز ان يكون خالقا لانه مقهور ب حاجته والمقهور لا يكون
اميرا فكيف يكون ربنا ناذ ابطال هذا الوجه فتح الوجه الاول وهو ان يكون
لاظهار جبروته على خلقه ولا حاجة له اليه ثم معنى الاستوى يعني استواء
المملكة له لان كل شئ مقدور والعرش مقدور الرب عز وجل وهذا
كما يقال فلان استوى على سرية ومدرجية يعنون بذلك استواء امور
الولاية وانقطاع المنازعة في الامارة عنه وتأويل اخر وهو معنى الاستواء
يعني استوى خلقه على عرشه كما قال الله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استوى فعل التخليع وقد ردد

على المشبهة فلم يبع لهم شبهة في الاستواء وقد علمهم في الجسم فنقول ان الجسم
لا يخلو عن عرض وجوهه والله تعالى خلق الاعراض والجواهر فلا يوصف بها فان
قيل ليس يقال له شئ لا كالاشياء فكذلك يقال له جسم لا كالاجسام قلنا
الشيئية عبارة عن الوجود وفي نفى الشيئية نفى الوجود وذلك لا يجوز وليس
الجسم بمثابة الا ترى انه لا يقال الكلام جسم ويقال له شئ وشئ عبارة عن
وجوده ولهذا قلنا انه لا يجوز ان يقال للمعدوم شئ خلافا للمعتزلة فان قيل
فان شئ يقولون في قوله تعالى خلقت بيدي قلنا اليد صفة وصف بها نفسه
فتؤمن به في جميع صفاته وعلى هذا تأويل يد وغيرها من الوجه والعين
والقدم والقدر والقوة لان زوال هذه الاشياء في الحاضر يوجب الضعف
وزوال القوة والله تعالى قوى بدون الجارحة والمقطلة تنكر ان تكون اليد
والوجه والعين صفة له فلا وجه لانكارها لان في ذلك تعطيل كلامه و
نفوت صفاته مع ان لها تأويل صحيح والمشيبة وصف الله عز وجل باليد
والقدم والجارحة وكلا الفريقين قد ضلوا وقالت القدرية والمعتزلة ان
الله تعالى في كل مكان واحتجوا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله اخبر انه في السماء وفي الارض اله الا انا نقول اللهم لا حجة لكم في هذه الآية
لانه لو كان المراد ما قلتم كان وهو الذي في السماء كافيا فالوصف باله ذل
على ان المراد به نفوذ الالهية في السموات والارض ونحن نقول قول المعتزلة
في هذا اصح من قول المشبهة لان قولهم يؤدى الى الله تعالى في جوف السباع
والهوام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما مذهب اهل السنة والجماعة

الله على العرش علو عظيمة وربوبية لا علو ارتفاع ومكان ومسافة كما قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى من اعلا لا من اسفل لان الاسفل ليس من الربوبية
والا لوجهية في شيء وروى في حديث ان النبي عم اتاه بامة سوداء فقال
يا رسول الله وجب على عتق رقبة ان تجزي هذه فقال لها النبي عم امؤمنة
انت تقالت نعم فقال لها ابن الله ناشارت بيدها نحو السماء فقال اخفقها
فانها امؤمنة والمعتزلة تنكر هذا الخبر وترده وذكر في حديث معاذ بن جبل
ان شابا ساله فقال له ما تقول في من يصلي ويصوم ويحج البيت ويؤدى
الزكاة ويجاهد في سبيل الله غيبي انه شك في الله ورسوله فقال معاذ هذا
له النار فقال له ما تقول في من لا يصلي ولا يصوم ولا يحج ولا يؤدى زكاة
ماله غيبي انه مؤمن بالله ورسوله فقال هذا ارجو له واخاف عليه فقال
الشاب يا ابا عبد الرحمن كما لا ينفع مع الشرك عمل لا يضر مع الايمان ذنب ثم
مضى فقال معاذ ليس في هذا الوادي انفة من هذا الشاب رحمه الله
تذكرنا الاختلاف في هذا بيننا وبين الخوارج والقدرية في ركاب الكبيرة
غير ان ههنا اختلاف بيننا وبين المرجئية ان المؤمن في الجنة وان ارتكب
لكبيرة والمعاصي فانها لا تضر مع الايمان احجوا بقول الشاب وعدم انك
معاذ لقوله الا انا نقول خرج قول الشاب عقيب قول معاذ ارجو له واخاف
عليه فكان المراد من قوله ما هو المراد من قول معاذ لا يضر مع الايمان
شي لان الايمان لا يرتفع بالكبيرة والدليل عليه ان الخوف واجب لان الله
تعالى عياده بالتقوى في غير آي من القرآن وهو يوجب الخوف وعلى ان عد

الخوف

الخوف يوجب اسقاط العبودية وتقطيل الربوبية وذلك غير جائز ابو حنيفة رحمه
من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من طبقة الخشوية الجهمية الهاكية اعلم ان
هذه مسألة اخرى وهي المعتزلة والجهمية والقدرية يجعلون ان العقل حاسة
سادسة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ويبنون الامور على عقولهم
ويقولون نرى ونشاهد ان الميت لا يتألم باي الامنا في الشاهد كذلك في الغايب
فلهذا انكروا تسبيح الجمادات ويقولون لو كان لها تسبيح لسمعناه وانكرنا الميراث
والصراط ثم خرج اهل الايمان من النار والمخرج وروية الباري لان في
العقول لا تسع هذا كله فترد عليهم ونقول ان العقول محدثة معرضة للجن
والضعف والها لك والتلاشي كما قال النبي عم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الخالق يعني لا تحتاجون الى التفكير في الله تعالى لتلاشي فيها لكم وذهول
عقولكم فاعلموا ان ثبت الحس للعقل فلا معقولات المدركات وهو يتوقف
في غير المعقولات حتى يرد السمع يتبعه اذا كان سليما صحيحا غير سقيم مثل
اتباعه اياه في المنافع والمضار فادوات القدرية والمعتزلة ان يدركوا
كنه الربوبية بعقولهم العاجزة الكالة حتى مرضت عقولهم ثم سقت افهامهم
تفوتوا المعرفة وراحوا المنافقين في هذا قال الله تعالى في شان المنافقين في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم فكل عقل اذا كان سليما يتوقف
في ما لا يستدرك بالعقل حتى يرد السمع فاذا ورد السمع يتبعه ومن الدليل
على ذلك ان عذاب القبر كاي قول له تعالى سنعذبهم مرتين جاء في التفسير
مرة في القبر ومرة في القيمة وقال الله تعالى وان الذين ظلموا عذابا دارونا ذلك هو

عذاب القبر وقال تعالى ولندبضهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر
جاء في التفسير أن العذاب الأدنى هو عذاب القبر والدليل على تبيين الجمار قوله
تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة ثم أن أصحاب الهدى والبدعة اصناف شتى كلهم في النار
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انتم تبتونوا أسراراً على اثنين وسبعين فرقة
وستفترون امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلا الأسود الأعظم
وقال عزم من أحدث حدثاً في الإسلام فقد هلك ومن ابتدع فقد ضل
ومن ضل فني النار إلى آخر ما ذكرناه اعلم أن المشية صفة الشائ
والإرادة صفة المريد والامر صفة الأمر والعلم صفة العالم والكلام صفة
المكلم فإن قال قائل صفات الله واحدة أو متغايرة فليست هي واحدة ولا
متغايرة لأننا قلنا واحدة فقد عطلنا صفاته وهو مذهب القدرية انهم
يجعلون الإرادة والمشية والقضاء والقدر والحكم كلها على معنى العلم وعن
هذا ينفي المشية والإرادة والقضاء عن الشرف والكلام الله تعالى برز عليهم غير موضع
من القرآن وقد بينا ذلك وإن قلنا هي متغايرة فقد وقعنا المتغايرة بين الذات
والصفات وهو مذهب المعتزلة والاشاعرة انهم يجعلون صفات الفعل محدثة
وذلك لا يجوز فلذلك لا يجوز المتغايرة بين الذات والصفة ثم صفة الله تعالى
لا هو ولا غيره عند أهل السنة والجماعة وهي غير محدثة سواء من صفات
الذات ومن صفات الفعل ولا يوصف بعضها بالسبوق على بعض وقوله لكن
سبقته مشيئة وقالت القدرية هي غيره وتابعها الاشعرية وهذا فرع لمسألة

أخرى

أخرى وهي أن صفات الفعل محدثة عندهم وقالوا اتاخر في الشاهد أن المكتوب
لا يكون إلا بالكتابة ولا يحصل فعل البناء إلا بالبناء ولا المفعول إلا بالفعل فكذلك
في الغايب وعن هذا قالوا أنه خالق مخلقه ورزق برزقه وأمر بأمره ومريد
بارادته ونحن نقول لم يزل خالقاً ولم يزل رازقاً ومريداً لم يزل كما نقول أنه عالم
لم يزل عالماً وقادراً لم يزل قادراً وسميع لم يزل سميعاً وبصير لم يزل بصيراً وفي هذا
اتفاق لأنه من صفات الذات ثم صفات الذات الجلال والكبرياء والقدرة
والعلم والسمع والبصر والكلام وما سواها من صفات الفعل كالخلق والتزويج
والفعل والإرادة والمشية والقضاء والحكم ونحوه على القدرية ثم الاشاعرة فيقولون
أن الباني باني وإن لم يكن والكاتب كاتب وإن لم يحصل فعل الكتابة فكذلك
يجوز أن يكون الرب خالقاً وإن لم يخلق والدليل عليه أنه لو لم يكن خالقاً
قبل خلقه ثم أحدث لنفسه فعل الخلق فخلق الخلق به لبطلت تلك الصفة عند
فراغه من فعل الخلق فيبقى عاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد قال الله تعالى
كل يوم هو في شأن ولأن الشيء المحدث محل التغيير فكما لا يجوز التغيير على ذاته
وصفاته الذاتية لا يجوز التغيير على صفته الفعلية ولأنه لو كان يحدث صفته
واسمائه كان شبيهاً بخلقه وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم ات
المذهب الصحيح أن الله تعالى موصوف بجميع صفاته في الازل ذاتية كانت أو
فعلية وأن صفته لا هو ولا غيره على معنى أنه لا تزايد له كلون الشيء لا هو
عين الشيء ولا غيره ولم يزد بهذا التشبيه وإنما راد به ايضاح الكلام وسئل
أبو منصور عن صفة الله تعالى ما هو فقال لا هو ولا غيره قيل له لا هو ولا غيره

ما هو صفته فقال صفته لا مجاوزة عن هذا ثم يجوز ان يقال عالم بعلمه وقادر
بقدرته وهذا كلامه في جميع الصفات الذاتية لان الصفات الذاتية لما كانت
ازلية من غير خال في لم يكن في هذا اللفظ جدل فاما في الصفات الفعلية
فلا يجوز ان يقال خالق بخلقه لتمكن اختلاف اصحاب الالهواء لكي لا يقع فيه
التشبه ^{ومشايخ سمرقند قد احتجوا على هذا ايضا فقالوا عالم}
وله علم وهو موصوف به في الازل وقادر وله قدرة وهو موصوف بها
في الازل ومتكلم وله كلام وهو موصوف به في الازل لان الباء توهم الآلة
كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف ثم ههنا اختلاف آخر في الكلام
قالت المعتزلة الكلام مخلوق وبعضهم قال الكلام محدث ولم يطلقوا
عليه اسم الخلق ولا فرق بين اللفظين واحتجوا بقوله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا وجعلنا ما هو الخلق الا انا نقول هذا بين الاشعرية والمعتزلة
لان الجعل لا يبنى عن الخلق كما قال تعالى خبرا عن المحدثين الذين جعلوا
القرآن عشرين افعوى الجعل ههنا هو الخلق وقال تعالى وجعلوا المال آثكة
الذين هم عباد الرحمن انا انا وقال تعالى وجعلوا الله شركاء الجن والدليل
عليه انه لو جعل القرآن محدثا لجاز الخس عليه قبل احداث الكلام
والاخرى لا يصلح ان يكون اميرا فكيف يصلح ان يكون ربا فان قيل
المكتوب في المصحف ما هو قلنا كلام الله تعالى وكذا المقر في المحارب ولكن
الحروف والهجاء والتهوات والصوت كلها مخلوقة بكلام الله تعالى لا صوت
فيه ولا حروف ولا هجاء ونحن هذا احتجوا ومشايخ سمرقند فقالوا القرآن كلام

الله تعالى

الله تعالى ليس بمخلوق ولكن لا يقع على الحروف والهجاء والتهوات وقالت الاشعرية
ان ما في المصحف ليس بكلام الله تعالى وما هو عبارة عن كلام الله تعالى وحجج حكاية
عنه وعن هذا جواز احراق المصاحف وما فيها وقال لان الكلام صفة والصفة
لا تزايد الموصوف الا انا نقول هذا الهوس من الاشعرية اكثر من هوس المعتزلة
لان المعلوم معلوم بعلم الله تعالى افتري ان صفة العلم تزايد بكون المعلوم
معلوما فكذلك الكلام لا يوصف بالمزيد لظهور المكتوب في المصاحف ولنا
نقول ان الكلام حال في المصاحف حتى يكون تولا بالمزيد يدل عليه انه لو لم يكن
المكتوب كلام الله تعالى كان كلام الله معدوما فيما بين العباد فيؤدي الى تفويت
خطاب الله تعالى واما الاحدية والوحدانية فان الاحدية صفة للذات والوحدانية
صفة للفعل فيقال احديته واحد بفعاله ثم احديته وحدانيته ليست من
جهة العدد لان الاحدية والوحدانية من حساب العدد يحتمل الزيادة و
النقصان والشركة والمثال فيقال احد واحد واحد واحد واحد لان
رجل واحد زمانه وفريد اقوانه واما احدية الرب جللت قدرته من جهة
نفى المثال والانداد عنه كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابو منصور
والكاف ههنا زيادة لانها لو لم تكن زيادة لكان يومهم ان له مثل ليس كمثله مثل
فالمعنى ليس مثله شيء فاما وحدانيته من جهة نفى الشريك عنه في افعاله
كما قال تعالى لا يدرى لهذا قيل في التجديد احد لا مثله واحد لا شريك له ثم
مسئلة المشية والارادة ذكرناها من قبل الا ان ههنا يقال سؤال اخوه هل من
الله تعالى شيء ولم يشاء لخلقه او يشاء شيئا ولم يأمر به خلقه هذا العبارة قد

ذكرناه لأنه خلق الكفر وشاءه ولم يأمر به خلقه وأمر الكافر بالإيمان ولم يشاءه
له فإن قيل مشيئة مرضية قلنا هي مرضية فإن قيل إذن يعاقب الله عباده على
ما يرضى قلنا لا بل يعاقبهم على ما لا يرضى لأنه يعاقب الكافر على كفره غير مرضي
فإن قيل ليس قلت أن المعاصي والكفر بمشيئة الله ومشيئته مرضية قلنا
نعم أن المشيئة والآرادة والقضاء وجميع صفاته مرضية غير أن الحاصل من
العبد بمشيئة الله تعالى قد يكون مرضيا نحو الطاعات وقد يكون مسخوطا
كالعاصي فاعتبر بهذا بالاعيان أنه خلق نفسه الكافر بالإيمان وليس
يرضى بنفس الكفر وكذلك الخمر ثم فكذلك هذا في الأفعال فإن قيل هل
كان الله يقدر على أن يخلق الله كلها مطيعين كالملائكة قلنا نعم لقوله تعالى
فلننله الحجة البالغة فلو شاء الله لهدىكم أجمعين وقال تعالى ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم ثم أعلم أن الملائكة خلقوا للطاعة وهم
معصومون الأصهاروت وماروت فأنهما مخصوصان من بين الجملة و
الشياطين خلقوا للشر إلا واحد منهم قد أسلم ولقي النبي ثم ناسلم على يده
وهو هامة بن أهييم بن إبليس لعنه الله فعلمه النبي ثم سورة الواقعة
والرسالات وطم يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون
وسورة الاخلاص فأنهم مخصوص من بينهم وأما الأنس والجن فأنهم
خلقوا على الفطرة ثم اختلفوا في تفسير الفطرة فقالت المعتزلة هي الإسلام
وعن هذا قالت أن الكافر كيف نبذ الإسلام وراذله بفعلة من غير مشيئة
الله تعالى وقد مر الكلام في المشيئة والجماعة هي الخلقة كما قال الله تعالى فطر الله

التي

التي نظر الناس عليها وقال تعالى الحمد لله فاطر السموات والأرض أي خالقها
وقال ع كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
أي يكون سببا للثمود والتتصر ويمجسانه حتى يورث عنه لسانه أما جوع
أو باطل أي لو ترك على الخلقة التي ولد عليها الاستدلال على خالقه إلا أن أبواه
يهودانه وينصرانه كما قال في شأن الإلهة رب النهن اضللن كثير من آلنا
أي صرن سببا للضلالة فاذن الأنس والجن خلقوا على صفة الإسلام
وعلى صفة الكفر ثم من اهتدى اهتدى بهداية الله تعالى ومن ضل ضل
باضلال الله تعالى كما قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء فالهداية
والاضلال صفة الرب عز وجل والاهتداء والاضلال فعل العبد والرب تعالى
بجميع صفاته خالق لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلم يجد مثله صفة
تأينا والعبد بجميع صفاته مخلوق ثم الجن والأنس غير معصومين عن الكبائر
والصفاء إلا الرسل والأنبياء عليهم الصلوة والسلام فأنهم معصومون
عن الكبائر لأنهم لم يكونوا معصومين عن الكبائر لم ينفكوا عن الكذب
لا يصلح للنبوة من غير معصومين عن الصفات لوقف الضعف في مقام
الشفاعة لأن من لا يبلى بالبالية لا يرق على البتلى فهذا هو الحكمة في زوال
العصمة عن الأنبياء في الصفات وبعض اصحابنا لم يتلفظ الصفات وإنما
يسمونهم بالاولاد لافرق بين اللفظين في الحقيقة وقالت المعتزلة الأنبياء
والرسل معصومون من الكبائر والصفاء لأنهم لا يرون الشفاعة ثم أن
الرسل هم الذين يوحى إليهم بحجج الله تعالى والأنبياء الذين يوحى إليهم مع غير

جبرائيل واما يوحنا بلهم مع ملك اخر ويرى في المنام او بشي من الالهام ثم ان الرسول
له درجة الرسالة والنبوة جميعا غير انه لا يثبوت باستعمال ما ظهر له في درجة النبوة قبل
ان يوحنا اليه بجبرائيل ثم فذلك يكون زلة منه وصغيرة كما فعل داود ثم وهو توفيق
امراة او راي من غير انتظار الوحي بجبرائيل ثم كان ذلك زلة منه كما قال في كتابه
العزيز وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخبر راعاه وانا بالنبى ثم لما
انتظر الوحي في تروج زينب امراة زيد ولم يتزوج بما ظهر له من درجة النبوة
فنجى من الزلة قال الله تعالى في قصته فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها وهذا هو
الوجه في وقوع الانبياء في الزلل والصغائر وفيه وجه آخر وهو ان يتكرر الافضل
وما لو الى الفاضل فيكون ذلك زلة منهم كابن ادم ثم حين قال له ربه ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم ان ابليس وسوس لهما واسمهما وناشدهما
بالله حين نسي آدم ثم انتهى من طريق الافضل وظن ان ابليس يحترم اسم الله
تعالى بان الشجرة فكان تاركا للافضل اذا الافضل له ان يمشى الامر ولا يدخل في
الاجتهاد فلما شى الامر ودخل في الاجتهاد كان ذلك زلة منه حتى قال جل جلاله
وعصى آدم ربه فغوى هذا من الله تعالى وجه الزجر والعبرة لا على وجه الكبر
والغواية فيه الا يرى ان آدم ثم لما انتبه هو وحوا والاربابا ظلمنا انفسنا و
ان لم تغفلنا وترحمنا قال الله تعالى فسي ولم نجد له عزما فهذا الوجهان في
وقوع الانبياء والمرسلين في الزلل والصغائر ثم اختلفوا في تفضيل آدم ومحمد
قال بعضهم آدم افضل من محمد ثم وقال بعضهم محمد افضل من آدم وهذا اصح من
الاول وقال بعضهم السكوت افضل لحرمة النبوة وهذا الاختلاف في ما بين

منه

مناخنا واختلاف بيننا وبين المعتزلة قالت المعتزلة الملائكة افضل من المؤمنين
وقال اهل السنة المؤمنون افضل من الملائكة لان المؤمنين ركب فيهم الهوى
مع العقل والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى فلهذا يشاب المؤمنون
على اعمالهم ولا يشاب الملائكة على اعمالهم فحسبت المعتزلة ان الفضل بالاعمال
حتى قالت بتفضيل الملائكة على المؤمنين وليس كما حسبوا بل الفضل كما قال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
اضاف التفضيل الى ذاته وهذا الاختلاف يرجع الى اختلافنا معهم في تفويض
الاعمال الى العباد ونفى خلق افعالهم وقد بينا ذلك ثم بعد الانبياء والرسل افضل
الناس ابو بكر ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما
افضل من علي كما في لو انب الخليفة وقال بعضهم علي افضل من عثمان رضي الله عنهما
في تفضيل فاطمة الزهراء وعائشة رضي الله عنهما قال بعضهم عائشة افضل لان درجتها مع
النبى ثم في الجنة وقال بعضهم فاطمة افضل وانما اختلفت فاطمة تبعاً للنبى عليه السلام
قال الفقيه رح قد ذكرنا مسأله هذا الباب الامسئلة واحدة وهي مسئلة خلق
الجنة والنار وهما مخلوقان ام لا قالت الجهمية والمعتزلة غير مخلوقان لان الله
ليس بعاجز عن خلقهما فيخلقهما وقت افتراق الفريقين ونور عليهم في شان
الجنة بقوله تعالى اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين ولان قولهم يؤدى
الى تكذيب الله تعالى في خبره لانه تعالى خلق الكافرين في النار ورغب المؤمنين
في الجنة والمؤمنون به لغو وعيب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً في الكتاب
هما شئ اوليست بشي هذا ايضا يختلف فيه ان المعلوم شئ ام لا فقال المعتزلة

عما شئ واحتمل بقوله ان نزلة الساعة شئ عظيم ونزلة معدومة فتعالمها
 الله شئاً الا انا نقولهم لا يكون النزلة شئ عظيم وتكونها وجودها الا انه سماها
 الى حال شئ عظيم فان قيل ان المعدوم يسمى معلوماً فلم لا يسمى شئاً قلنا لو لم نسمه
 معلوماً لوصفنا الله تعالى بالجهل وحاشا ان يوصف الرب بالجهل ولو سميناه شئاً
 قلنا بصدد الاشياء بنفسها وبقدورها وهو مذهب الزنادقة والدهرية ثم
 الان لا يكتفى بهم شر الدواب لانهم ينكرون الصانع ويقولون بقدم الدهر و
 يضيفون الامور الى الطبايع وتورد عليهم نقول ان العالم محدث وان له محدثاً
 والدليل على هذا تغير الاشياء من حال الى حال من رطوبة الى يوسة ومن صحة
 الى ضعف ومن استواء الى اخوجاج فلو كانت بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما
 تغيرت عن حالها دل على ان لها مغيراً ومحدثاً كما روي عن ابي حنيفة ربح
 انه ناظر دهرياً والزم عليه الحجة فقال الدهري انما تتغير الاشياء من حال الى حال لان
 بنائها من الطبايع الاربع رطوبة ثم يوسة وبودة وحرارة فادامت هذه الطبايع
 الاربعة موجودة فصاحبها مستوي ومتى غلبت الطبيعة منها على سايرها
 زالت عن الاستواء فقال ابو حنيفة عند ذلك اقررت بالصانع والمصنوع والقلب
 والمغلوب من حيث انكرت لانك قلت بان احد الطبايع تغلب على سايرها
 وسائرها يصير مغلوباً ثبت ان الغالب غالب في الجملة فقد تعدينا من مشاكم
 نقلنا ان الغالب ليس الا الله عز وجل فجعل الدهري ساكناً فقال ابو حنيفة
 ان اتكلم مع الخصم حتى يهذي وليس لي ان اتكلم حتى يخوس لان الخوس
 معجزة والمعجزات للانبياء عم لا لغيرهم فاذا الجنة والنار شئ لانها موجودة

والساعة

١٩
 والساعة لا تسمى شئاً لانها ليست مخلوقة الا انا لا تظهر للاحياء اذ امات
 الانسان ظهرت له واحتج بقوله عم من مات فقد قامت قيامته الا انا نقول
 معناه انه يظهر له حال سعادته وشقاوته من ضيق القبر وسعته وكونه روضة من روض
 الجنة او حفرة من حفرات النار ونزع الروح على الاسلام او على غيره والدليل عليه ان الساعة
 منتشرة ما بين السماء والارض غير مقتصره فلو كانت موجودة لكنت ظاهرة قال ابو منصور
 ربح ما هوون القيمة في قول المعتزلة انها موجودة في ما بيننا ولا تظهر اهلها واختلاف
 آخر في الجنة والنار انها تقنيان عند الجهمية والقدرية والمعتزلة الا ان المعتزلة
 لا يصحون بذلك لانهم يجعلون الثواب بازاء الاعمال والعقاب بازاء الكف
 والمعاصي الا اننا نرد عليهم بقوله تعالى فلهم اجر غير ممنون وقال تعالى في نعيم الجنة لا مقطوع
 ولا ممنوعة فان قيل القول ببقاء الجنة والنار يؤدي الى الشراكة مع بقا الله تعالى وقد
 قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه قلنا هذا من توهمكم وهو سكم فان الجنة والنار
 لم تكونا مكاناً يتكون الرب جل جلالته اياها وتدوم ابدوام الله اياها ايضاً
 لا يوصف بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات وهو يغيب
 ويرضى لان من لا يغيب ولا يرضى لا يكون امرأ وناهيًا تعالى الله عن ذلك غير ان
 غضبه ورضاه صفة لا هو ولا غيره وفي الكتاب غضبه هو عقوبته ورضاه
 ثوابه يعني مغنوبه عقوبته وموضيته ثوابه لان عقوبته ناره وثوابه جنته
 وهما محدثان الا ان عقوبته لما كانت بغضبه وثوابه لما كان برضاه جازان يقال
 غضبه عقوبته وثوابه رضاه وقد ذكرنا الايمان مع تفاصيله وفروعه من قبل
 هو في صبعك وقد ذكرنا في الكتاب انتشار نور الايمان ايضاً في جميع الاعضاء

من قبل قال اذا نطعت الاصبع يذهب الايمان منها الى القلب فهذا صحيح لان المعنى
الذي قارنه الايمان في الجسد وهو لا يتجوز مقام بذلك المعنى فان قيل اذ مات
العبد نابن يذهب ايمانه ليكون مع جسده او مع روحه قلت لا بهذا ولا بذاك
ولكن بالمعنى الذي صار بها العبد مؤمنا واصلا للايمان وبها صار صالحا للعبادة
ربه في حال الحياة وجعل اياه صالحا للعبادة فان قيل اي شئ ذلك المعنى قلنا
هي توحيد الله تعالى جبينه على ما بيننا من قبل ان قيل اي يذهب ساير اعماله قلنا
انصلت بنواب الله تعالى او بعقابه فان قيل باي شئ يعرف الله تعالى قلنا في ذلك
اختلاف قال بعضهم يعرف بالعقل وبه قالت المعتزلة وعن هذا قالوا بان الايمان
بالثقل لا يوضح ويقولون يكفر العوام لان الناس عندهم في العقل سواء وسوا
عقول الكفرة والفجرة يعقول الانبياء والرسل وقالت الاشعرية يعرف الله تعالى
بالله تعالى لا بغيره وعن هذا قالوا ان احدا لا يعرف الله تعالى حق معرفته وان كان
نبيا او رسلا او ملكا مقربا وهو يعرف نفسه بنفسه حق معرفته وغيره من
الملائكة والمؤمنين بما يكون عنده ولا يتعجب منهم لانهم شاكون في ايمانهم ونور
عليهم بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قال الله تعالى جمع بين
شهادته لنفسه وبين شهادت الانبياء واولى العلم فمن اوجب الشك في شهادته
العبد فقد اوجب الشك في شهادته الرب وقال الله تعالى في شان الكفرة ضعف
الطالب والمطلوب ما تدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته فهذا
اوقع التسوية بين الكافر والمؤمن وكفى به شيئا وفجحا واقام مذهب اهل السنة
والجماعة ان الله تعالى يعرف بتعريفه كما قال الله تعالى فهو على نور من ربه فاذا كان

المعرفة

المعرفة بتعريفه فقد وقعت موقع الحقيقة ولكننا لا نعبد حق عبادته لان الواحد
متاذا جمع عبادة اهل السموات والارض ثم قوبلت تلك العبادات كلها بقطرة
واحدة في عينه ما قوبلت فان قيل اليس ان العبادة بتوقيفه فلم لا تقع موقع
الحقيقة قلنا لا نقول ان العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة وليس هي بحق
العبادة بل هي حق الله ولكن معنى قولنا لا نعبد حق عبادته لا نشا ضعفاء

عاجزين ولا ننقلك عن التفسير ايقاع الخلل

في العبادة وهذا المعنى معدوم في المعرفة
والله اعلم بالصواب
والله المجمع والمآب ثم

